ولا لحم ولا دم فتكون طايرا اذ في اعظم ما يكون من خرق العادة
وضع ما يقتضي التقليل في موضع الكثير مثل كلمة قد في قوله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء وقوله
قد اترك القرن مصفرا انامله كان اثوابه مجت بفرصاد
اذ الاصل فيها اذا دخلت على المضارع ان تكون للتقليل لكن في الاية
والبيت استعملت للتكثير بقرينة المقام كذا كلمة رب في نحو قوله تعالى
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومنه وضع جمع القلة موضع
الكثرة كما في قوله تعالى اياما معدودات وصفها بجمع القلة مع
انها ثلاثون يوما وهي ايام رمضان لنكتة هي انها كانت قليلة بالنسبة
لما في السنة وليست من الكثرة بحيث تفوت العد عكس ما في قوله
تعالى ثلاثة قروء اي اقراء في الكشاف وجعل القرء كانت
الاكثر استعمالا في جمع قرء من الاقراء فاوثر عليه تنزيلا للقليل الاستعمال
منزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلاثة شسوع اهـ الحريري في درة
الغواص المعنى ليتربص كل واحدة من المطلقات ثلاثة اقراء فلما
اسند الى جماعتهن اتى بلفظ قروء على الكثرة المرادة والمعنى الملموح
ان ايام التربص ايام حبس النفس وحمل الثقل وهي مما
يستطال فناسبها جمع الكثرة تنزيلا لها استطالة واستكثارا منزلة الكثير

ولعل

ولعل ايثار التعبير بالانفس الذي هو جمع قلة في مقام الكثرة للاشارة
الى انها هنا مما لا ينبغي اذ الطلاق ابغض المباحات الى الله تعالى
تنزيلا لما ينبغي ان يقل منزلة القليل كما في قول حمران في صفة وضوء
عثمان رضي الله عنه وضوء النبي صلى الله عليه وسلم دعى باناء فافرغ
على كفيه ثلاث مرار فان مرار جمع كثرة وقد اضيف الى ثلاث مع امكان
الجمع بالالف والتاء الذي هو من جموع القلة ولعل ايثاره عليه
هنا لقصد تكثير الفرغ دعوى بالمحل تنزيلا لما قل عده وكثر في نفسه
منزلة العدد الكثير به يظهر ما في قول العمادي ان العرض للغسل
المستوعب دون الغرفات ليست منه قول ام عطية جعلنا راس بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة قرون اذ ليس لواحدها جمع قلة
ما يقتضي الخصوص في محل العموم ما يقتضي الشك فيما يتحقق ثبوته
وقد مر بيانه ومنها تسمية الكثير قليلا تحقيرا لشانه كما في قوله تعالى
حكاية عن فرعون ان هولاء لشرذمة قليلون مع انه روي انهم كانوا
ستمائة وسبعين الفا فالقليل كثير اترفعا لا مر كما في قوله
انما نولتني منكم وان قل كثير
والتعبير عن العاقل بما وضع لغيره كما في قوله تعالى او ما ملكت ايمانهم
اذ عبر عن الاماء بما الذي لغير العاقل تنزيلا لهن منزلة غير العقلاء
لنقصان عقلهن وغلبة جهلهن عكس ما في قوله تعالى قالتا

Copyright © King Saud University